

## العلاقات العثمانية الألمانية 1870-1914م Ottoman-German Relations 1870-1914 AD

غازي عوده مرار اللبابده (1)

Ghazi Odeh Marar Allababdeh (1)

[10.15849/ZJJHSS.230730.11](https://doi.org/10.15849/ZJJHSS.230730.11)

### المُلخَص

تناولت هذه الدراسة العلاقات الثنائية بين الدولة العثمانية وألمانيا خلال الفترة (1870-1914م)، وما تخللها من تعاونٍ سياسيٍّ وعسكريٍّ واقتصاديٍّ بين البلدين. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بأن التقارب العثماني الألماني وما تبعه من علاقاتٍ في المجالات المختلفة شكّل فرصةً جديدةً أمام الدولة العثمانية من أجل استردادٍ نشاطها وقوتها والدفاع عن مصالحها ضد الأخطار والأطماع الخارجية التي كانت تحيط بها. وفي الوقت نفسه كانت ألمانيا هي المستفيد الأكبر من هذا التقارب، وخير دليل على ذلك تمكّنها من جرّ الدولة العثمانية إلى ميادين الحرب العالمية الأولى، التي كانت عواقبها وخيمة على كلا الطرفين. الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، ألمانيا، فلهم الثاني، السلطان عبد الحميد الثاني.

### Abstract

This study deals with the bilateral relations between the Ottoman Empire and Germany during the period (1870-1914 AD), and the political, military and economic cooperation between the two countries. Among the most important findings of the study is that the Ottoman-German rapprochement and the subsequent relations in various fields constituted a new opportunity for the Ottoman Empire to recover its activity and strength and defend its interests against the external dangers and ambitions that surrounded it, and at the same time Germany was the largest beneficiary. The best evidence for that, its ability to drag the Ottoman Empire into the fields of the First World War, which had dire consequences for both sides.

**Key words:** The Ottoman Empire, Germany, Wilhelm II, Sultan Abdul Hamid II.

(1) Ministry of Youth, Modern and Contemporary History

\* Corresponding author: [glababdah@yahoo.com](mailto:glababdah@yahoo.com)

Received: 16/12/2022

Accepted: 04/06/2023

(1) وزارة الشباب، الأردن، التاريخ الحديث والمعاصر

\* للمراسلة: [glababdah@yahoo.com](mailto:glababdah@yahoo.com)

تاريخ استلام البحث: 2022/12/16

تاريخ قبول البحث: 2023/06/04

## المقدمة

تمثل الفترة 1870-1914م مرحلة مهمة جداً من عمر الدولة العثمانية، التي كانت تعيش مرحلة صراع مع القوى الأوروبية الكبرى (بريطانيا، روسيا، فرنسا) في ذلك الوقت، حيث كانت هذه القوى تعمل من أجل السيطرة على أكبر قدر ممكن من أراضي وممتلكات الدولة العثمانية المترامية الأطراف في قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا؛ لذا سعت الدولة العثمانية جاهدةً إلى الحفاظ على كيانها ووجودها. وفي تلك الأثناء ظهرت ألمانيا -بعد اتحاد ولاياتها عام 1870م- كقوة سياسية منافسة على الساحة الأوروبية والدولية، وكانت تطمح لأخذ زمام المبادرة وموقع الريادة كقوة عظمى في العالم.

وتكمن أهمية الدراسة في تناولها مرحلة مفصليّة ومهمة من عمر الدولة العثمانية لعلها تستطيع إيجاد مخرج للأوضاع الصعبة التي تعيشها والأخطار التي تهدد وجودها في ذلك الوقت، باعتبارها تمثّل أكبر تجمع بشري للمسلمين في العالم حينذاك، حيث كان التآمر الدولي والتنافس الاستعماري على أشده بين الدول الاستعمارية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ من أجل إسقاط الدولة العثمانية واقتسام ممتلكاتها في قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا، إفريقيا).

ومن أهم الدراسات العربية التي أشارت إلى موضوع البحث كانت دراسة سهام هنداي في مؤلفها المعنون بـ"التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية" ودراسة هاشم صالح التكريتي في بحثه المعنون بـ"التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى".

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. كيف كانت الأوضاع الداخلية في الولايات الألمانية التي أدت إلى قيام الاتحاد الألماني؟
2. كيف كانت الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في ذلك الوقت بشكل عام وخلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني بشكل خاص؟
3. ما الظروف التي أدت إلى حدوث التقارب العثماني الألماني؟
4. ما المجالات التي تم التعاون فيها بين الطرفين؟
5. ما موقف القوى الأوروبية الكبرى -في ذلك الوقت- من هذا التقارب؟

وتهدف الدراسة إلى فهم طبيعة العلاقات العثمانية الألمانية وأسباب توطدها في مرحلة مهمة ومفصليّة من عمر الدولة العثمانية، ومحاولة تسليط الضوء على طبيعة تلك العلاقات سواء فيما يتعلّق بالجانب السياسي أو العسكري أو الاقتصادي. وكذلك موقف القوى الأوروبية الكبرى -في ذلك الوقت- (بريطانيا، روسيا، فرنسا) من هذه العلاقات وهذا التقارب.

وقد اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي في عرض الموضوع حيث اشتملت على مقدمة، ثم الأوضاع الداخلية في الولايات الألمانية وقيام الاتحاد الألماني، ثم الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية، وبعد ذلك التقارب العثماني الألماني الذي تمثّل بالعلاقات السياسية والعسكرية والعلاقات الدبلوماسية والعلاقات الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية، كما تناول موقف القوى الأوروبية الكبرى (بريطانيا، روسيا، فرنسا) من هذا التقارب، ونتائج بحث العلاقات العثمانية الألمانية، ثم الخاتمة، وأخيراً توصيات الدراسة.

اعتمدت الدراسة على عددٍ من المصادر والمراجع العربية، والدراسات الأجنبية المترجمة إلى العربية، إضافةً إلى بعض المراجع باللغة الإنجليزية، والأبحاث العلمية المنشورة.

### أولاً: الأوضاع الداخلية في الولايات الألمانية وقيام الاتحاد الألماني 1870م

كان أعظم حدث شهدته ألمانيا في العصور الحديثة هو وحدتها بعد أن كانت في نهاية القرن الثامن عشر مقسمة إلى وحدات سياسية تجاوز عددها 360 ولاية<sup>(1)</sup>، حيث قام بسمارك Bismark بدور كبير في اتحاد الولايات الألمانية، إذ أدرك بأن اتحاد الولايات الألمانية لن يتم إلا بالقوة، ومن هنا بدأ العمل والتخطيط من أجل تحقيق هذا الاتحاد<sup>(2)</sup>. وبعد أن تولى رئاسة الوزارة البروسية عام 1862م، عمل على توفير المال اللازم؛ من أجل إصلاح الجيش، واحتفظ بوجهة نظره بأن الجيش في بروسيا أمر مقدس يجب ألا يخضع لأية سيطرة برلمانية<sup>(3)</sup>، كما كان مقتنعاً بأن الخطب الرنانة وقرارات الأغلبية لن تحل المشاكل وتوحد الشعوب بل بالدم والحديد؛ لذا قام بتقوية الجيش والاهتمام به وإعادةه. وبموجب مؤتمر فيينا عام 1815م تم منح بروسيا زعامة الولايات الألمانية؛ وبذلك أصبح لها الحق في الدفاع عن الولايات الألمانية، وكانت هذه الخطوة الأولى على طريق الاتحاد<sup>(4)</sup>.

وعُدَّ قيام الوحدة الاقتصادية المتمثلة بالاتحاد الجمركي الزولفريين "Zollverei" بين بروسيا والولايات الألمانية الأخرى عام 1844م الخطوة الثانية نحو إقامة الاتحاد الألماني<sup>(5)</sup>. ومع انتصار القومية في إيطاليا عام 1861م وقيام وحدتها السياسية عادت الأصوات لترتفع مطالبةً بالاتحاد بين الولايات الألمانية. عندها قامت حروب بسمارك العسكرية من أجل هذه الغاية، حيث استعاد مقاطعة شلزيوچ من الدنمارك ثم مقاطعة هولشتاين من النمسا<sup>(6)</sup>. وبعد ذلك بدأت الخلافات البروسية الفرنسية تظهر بشكل أكبر حيث سعى بسمارك لاستعادة إقليمي الألزاس واللورين<sup>(7)</sup> الخاضعتين لحكم فرنسا؛ وعلى أثر ذلك قامت الحرب بين الطرفين في 19 تموز عام 1870م، التي استطاع من خلالها الجيش البروسي الانتصار على الجيش الفرنسي واستعادة الإقليمين. وفي 18 كانون الثاني عام 1871م تم الإعلان عن الاتحاد الألماني وأصبحت ألمانيا ذات قوة كبيرة في القارة الأوروبية<sup>(8)</sup>. وبعد تحقيق ألمانيا لاتحادها بدأت حركة قومية ثورية حولت الشعب الألماني إلى شعب عملي؛ لذلك كان لا بد من توجيه هذه القوى العملية إلى ميادين الصناعة والتجارة. واستطاعت الحكومة الألمانية أن تضع سياسة

(1) الصطوف، عبد الكافي، دراسات في تاريخ أوروبا في العصر الحديث، د. ط، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1998، ص 136.

(2) عمر، عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث (1815-1919م)، د. ط، دار المعرفة، القاهرة، 2000، ص 178.

(3) الدسوقي، محمد كمال، تاريخ أوروبا الحديث 1800-1918م، د. ط، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، د. ت، ص 154.

(4) راشد، زينب عصمت، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 366-367.

(5) أبو عليه، عبد الفتاح، وياغي، أحمد إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، د. ط، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 229.

(6) فالنتين، فايت، تاريخ الألمان، ط 1، ترجمة: أحمد حيدر، الأبجدية للنشر والتوزيع، دمشق، 1994م، ص 314.

(7) الألزاس واللورين: مقاطعتان في شمال شرق فرنسا. فقد احتلت فرنسا معظم أراضي الألزاس عام 1648م بموجب معاهدة سلام وستفاليا. وأما مقاطعة اللورين فقد استولت عليها فرنسا عام 1766م، وبعد انتهاء الحرب البروسية الفرنسية تخلت فرنسا عن المقاطعتين لصالح ألمانيا بموجب معاهدة فرانكفورت عام 1871م. للمزيد أنظر: بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945م، ط 1، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1992، ص 47-48.

(8) الدسوقي، محمد كمال، تاريخ ألمانيا، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 88.

صناعية موحدة بعد توجيه أموال التعويضات العسكرية التي حصلت عليها من فرنسا، كما استقادت من الصناعات الناجحة<sup>(1)</sup> في إقليمي الألزاس واللورين، ومن هنا وجدت الصناعة الألمانية طريقها نحو الأسواق العالمية<sup>(2)</sup>. ومن الجدير بالذكر هنا أن ألمانيا أصبحت غنية بمواردها الاقتصادية والتجارية، وأخذ الألمان يتطلعون إلى الاستعمار الخارجي، لكن المستشار الألماني بسمارك وجد أن من الحكمة عدم تشتيت جهود شعبه في الميادين الخارجية، وقد رسم سياسته على أساس البقاء قوياً داخل القارة الأوروبية<sup>(3)</sup>. ومع مرور الوقت شعر الألمان بأنه من أجل تحسين الصناعة وتطوير التجارة وزيادة القدرة على المنافسة الدولية لا بدّ من البحث عن مستعمرات غنية توفر لهم المواد الخام التي تتطلبها الصناعات الحديثة، وفي الوقت نفسه إيجاد سوق لتصريف هذه الصناعات<sup>(4)</sup>. ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أهمية مؤتمر برلين عام 1878م الذي عقد بحضور كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا ورومانيا وصربيا واليونان والدولة العثمانية، ونلاحظ الدور الكبير الذي قام به بسمارك في هذا المؤتمر. وأياً كانت مخرجاته فإن الأهمية التاريخية لهذا المؤتمر ليس فيما أنجزه وإنما بسبب مكان انعقاده، وهذا دليل واضح على أهمية ألمانيا ومنزلتها الكبيرة بين الدول العظمى آنذاك.

### ثانياً: الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية منذ 1870م

لعل ما يميز الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في الفترة موضوع الدراسة هو تسلّم السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) الحكم في الدولة عام 1876م. وقد تركّزت سياسته الداخلية على محاولات الإصلاح الداخلية، وذلك بإعلان الدستور عام 1876م حيث أظهر منذ البداية رغبته في الإصلاح<sup>(5)</sup>. أما عن أهم الإصلاحات الداخلية التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني ففي المجال العسكري تم استقدام عددٍ من الخبراء وأصحاب الاختصاص الألمان للعمل على رفع سوية الجيش العثماني وإرسال عدد من الضباط العثمانيين إلى ألمانيا للدراسة واكتساب الدورات والمهارات العسكرية المتطورة في أوروبا بشكلٍ عام، وألمانيا بشكلٍ خاص<sup>(6)</sup>، إضافةً إلى الاهتمام بالخدمات الصحية للجيش العثماني. وفي المجال التعليمي تم التوسع في إنشاء المدارس العسكرية، والمدارس الرشدية<sup>(7)</sup>، كما تم إنشاء فروع لدور المعلمين في الولايات العثمانية المختلفة<sup>(8)</sup> وازداد عدد

(1) يعد الألزاس واللورين من الأقاليم الغنية، فمقاطعة اللورين غنية بمناجم الحديد والفحم الحجري والملح، والألزاس غنية بتربتها السهلية وبيتها المناسبة للزراعة، وبمناجم البوتاس. كما تقوم في اللورين صناعات الصلب والحديد والآلات، إضافة إلى صناعة الآلات والزجاج والتعدين. للمزيد أنظر: جودة، حسنين، *جغرافية أوربة الإقليمية*، د. ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م، ص 156.

(2) رياض، زاهر، *استعمار أفريقيا*، ط1، د. ن، القاهرة، 1965م، ص130.

(3) فيشر، هيربرت، *تاريخ أوروبا في العصر الحديث*، ط6، ترجمة: أحمد نجيب ووديع الضبع، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1974، ص376.

(4) Tull. G. and p. Bulwer, *Britain and the world in the 20th century*, London, 1971, p 5.

(5) البرجاوي، أحمد سعيد، *الإمبراطورية العثمانية*، د. ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص255.

(6) عوض، عبد العزيز محمد، *الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914م*، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص39.

(7) المدارس الرشدية: هي مدارس حكومية كانت الدولة العثمانية تقيمها في المدن الرئيسية، وتدرس النحو والصرف والخط والإنشاء والتاريخ والجغرافية والهندسة، إضافة إلى العلوم الدينية. للمزيد أنظر: الشناوي، عبد العزيز محمد، *الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها*، ج2، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص25.

(8) أوغلي، أكمل الدين، *الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)*، ط1، ترجمة: صالح سعادي، د. ن، اسطنبول، 1991، ص541-542.

المدارس الإعدادية في الدولة. كما شهد التعليم العالي تطوراً ملحوظاً في الاختصاصات العلمية المختلفة، وأرسلت البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية، كما اعتنت الدولة أيضاً بالمدارس المهنية<sup>(1)</sup>.

لقد استلم السلطان عبد الحميد الثاني الحكم خلال فترة مضطربة إذ إن المشكلات والتحديات الخارجية كانت أصعب مما واجهه السلطان داخليا، فالأوضاع كانت "تغلي في البلقان، والثورات مشتتة في البوسنة والهرسك والجبل الأسود وفي بلغاريا، وروسيا توجج هذه الثورات وغيرها، وتمدها بالمال والسلاح والمتطوعين وذلك من أجل الضغط على الدولة العثمانية التي بقيت وحيدة في مواجهة هذه الدول جميعاً"<sup>(2)</sup>.

كانت روسيا ترغب في توحيد الشعوب السلافية<sup>(3)</sup> في جميع أنحاء أوروبا تحت زعامتها، وبما أن انتشار أغلب هذه الشعوب في البلقان كانت على الدوام تثير الفتنة خاصة في المناطق الخاضعة للدولة العثمانية<sup>(4)</sup>. وبعد رفض الدولة العثمانية مقترحات مؤتمر استانبول وكذلك بروتوكول لندن<sup>(5)</sup> سارعت روسيا إلى إعلان الحرب على الدولة العثمانية في التاسع عشر من نيسان عام 1877م<sup>(6)</sup>.

بدأت مجريات الحرب فكان الهجوم الروسي على جبهتين: شرقية هدفها الاستيلاء على الأناضول، وغربية هدفها الوصول إلى استانبول واحتلالها<sup>(7)</sup>. وفي بداية الحرب وقفت الدول الأوروبية موقف المتفرج. ومع تقدم القوات الروسية وتحقيقها للنجاحات المتتالية على الجبهتين، وتقدمها باتجاه العاصمة العثمانية أثارت مخاوف هذه الدول ولا سيما بريطانيا التي أرسلت أسطولها الحربي إلى استانبول مهددة بالتدخل ضد روسيا<sup>(8)</sup>، الأمر الذي أدى إلى توقيع معاهدة سان ستيفانو في الثالث من آذار عام 1878م. وأهم ما جاء فيها: استقلال الجبل الأسود ورومانيا، ومنح الاستقلال الذاتي لبلغاريا، وحصول روسيا على عدة مناطق في الأناضول، وتتعهد الدولة العثمانية بحماية الأقليات الدينية والعرقية فيها، كما تتعهد بفتح مضائق البوسفور والدرنديل أمام السفن الروسية<sup>(9)</sup>.

أثارت هذه المعاهدة مخاوف الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا والنمسا، إذ أصبحت روسيا هي المهيمنة على مناطق البلقان والمضائق هناك، فبدأت بالضغط على روسيا من أجل عقد مؤتمر دولي لبحث المسألة الشرقية<sup>(10)</sup>؛ ونتيجة لذلك تم عقد مؤتمر برلين في الثالث عشر من حزيران عام 1878م. وقد كان الدور الأكبر

(1) الشناوي، الدولة العثمانية، ص 25-26.

(2) أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث حياته، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2008، ص 72.

(3) الشعوب السلافية: السلاف، أو الصقالبة هم مجموعة عرقية لغوية يتحدثون باللغات السلافية. يستقرون أساساً في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية ودول البلقان، وقاموا في العصور الأخيرة باستيطان آسيا الشمالية. ينقسم السلاف إلى سلاف شرقيين وغربيين وجنوبيين، موسوعة الويكيبيديا الحرة.

(4) هنداوي، سهام، تاريخ دمشق في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ط1، دار ارسلان، دمشق، 2009، ص 37.

(5) بروتوكول لندن: اتفاق وقع في 31 آذار عام 1877م بين روسيا وبريطانيا لحل المسألة الشرقية. وفيه وافقت روسيا على عدم إنشاء أي دولة عميلة في حال تحقيقهم النصر في الحرب الروسية العثمانية ومقابل ذلك وافق الإنجليز على أن يبقوا على الحياد في أي صراع بين الدولة العثمانية وروسيا. كما تضمن عدة مطالب إصلاحية ستطلبها روسيا من الدولة العثمانية فيما يختص بالشعوب والأقليات المسيحية فيها. للمزيد أنظر: التكريتي، هاشم صالح، المسألة الشرقية المرحلة الثانية 1856-1918م، د. ن، بغداد، 1990.

(6) أورخان، السلطان عبد الحميد الثاني، ص 93.

(7) مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ط2، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993، ص 153.

(8) أورخان، السلطان عبد الحميد الثاني، ص 105.

(9) الصلاحي، محمد، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 2003، ص 457.

(10) المسألة الشرقية: هو الصراع الذي حصل بين الدول الأوروبية لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية بعد حالة الضعف التي حلت بها. للمزيد أنظر: التكريتي، هاشم صالح، المسألة الشرقية المرحلة الأولى 1774-1856م، د. ن، بغداد، 1990.

في عقد هذا المؤتمر للنمسا التي طالبت بتعديل معاهدة سان ستيفانو وهددت بإعلان الحرب على روسيا إذا لم يتم تعديل المعاهدة<sup>(1)</sup>.

واستمر المؤتمر قرابة الشهر تمخض عنه مجموعة من القرارات<sup>(2)</sup> التي يتضح من خلالها مدى الخسائر التي منيت بها الدولة العثمانية، والتي كانت أكثر إجحافاً بحق الدولة العثمانية من معاهدة سان ستيفانو. وقد كان أخطر نتائج مؤتمر برلين على الإطلاق هو إجازة تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية الداخلية بحجة الإشراف على سياسة الإصلاحات التي اشترط المؤتمر تطبيقها على مختلف طوائف ورعايا السلطنة العثمانية<sup>(3)</sup>. ويبدو بأن الأوضاع السابقة الذكر قد دفعت السلطان عبد الحميد الثاني إلى البحث عن حليف قوي ضد الأطماع الأوروبية المتعددة في تلك الفترة المهمة من عمر الدولة العثمانية.

### ثالثاً: التقارب العثماني الألماني

نتج عن ازدياد التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر بدء تشكل التكتلات السياسية الجديدة خاصة في النصف الثاني من القرن، التي يبدو بأن هدفها تحقيق مصالحها الخاصة دون الدخول في المنازعات والصراعات، ومن ثم المواجهات العسكرية التي لا يحمد عقباها. وقد استمرت هذه السياسة منذ مؤتمر برلين حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م<sup>(4)</sup>. لقد كان تركيز بريطانيا وفرنسا على مستعمراتها خارج القارة الأوروبية، أما روسيا فقد كانت أطماعها في شرق أوروبا خاصة منطقة البلقان؛ لذا فقد كانت من أكبر الأخطار المهددة للدولة العثمانية التي بدأت تفقد أجزاء من أراضيها شيئاً فشيئاً<sup>(5)</sup>.

وأمام المشهد السابق ظهرت ألمانيا على الساحة الأوروبية بقوة وحاولت الاستفادة من الظروف الدولية آنذاك. كان اهتمام ألمانيا بالدولة العثمانية ينطلق من سياسة (Drang Nach Osten) التي تعني الاندفاع نحو الشرق<sup>(6)</sup>، ومصطلح الشرق كان مرادفاً للدولة العثمانية لدى معظم الألمان خلال القرن التاسع عشر، حيث كانت ألمانيا ترى بأن معظم المشكلات التي تعاني منها الدولة العثمانية أساسها دول الجوار<sup>(7)</sup>. وهنا اتخذت ألمانيا النهج الدبلوماسي من أجل تحقيق مرادها، حيث إنها أرادت الحصول على امتيازات في منطقة استراتيجية واقتصادية مهمة. وفي الوقت نفسه أراد السلطان عبد الحميد الثاني التقرب من ألمانيا لإعادة مجد الإمبراطورية العثمانية أملاً

(1) مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ص156.

(2) قرارات مؤتمر برلين. للمزيد حول هذه القرارات أنظر: هنداي، سهام، التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية، ط1، دار نينوى، سورية، 2015، ص58-59.

(3) مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ص162.

(4) هنداي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص73.

(5) تميرلي، هارولد وجرانث، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط6، ترجمة: بهاء فهمي، سجل العرب، القاهرة، 1987، ص33.

(6) هنداي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص24.

(7) الزعبي، أمجد أحمد، الاستشراق والتغلغل الألماني في الدولة العثمانية: "دراسة في وظائف وأدوار الاستشراق الألماني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، العدد 1، ملحق 2، 2019.

في وقوف ألمانيا إلى جانبه لاستعادة الأراضي التي خسرتها الدولة العثمانية في البلقان وشمال إفريقيا<sup>(1)</sup>. وقد رأى السلطان عبد الحميد الثاني أن ألمانيا قوة جديدة لها ثقلها الأوروبي، خاصةً بعد انتصارها على فرنسا عام 1870م؛ لذلك عمل على التقرب منها بعد أن تأكد من قوتها العسكرية. وقد أشار إلى أسباب تقربيه من ألمانيا بقوله: "...والحقيقة أن بيننا وبين الألمان شبهًا في الصفات، وقد يكون هذا سببًا في ميلنا نحوهم"<sup>(2)</sup>. كما لاقى هذا التوجه تقبلاً لدى الدولة العثمانية ظناً منها أن العلاقة بين الطرفين ستكون أقل خطورة على استانبول، ومن ثم فقد أخذت العلاقات العثمانية الألمانية طابع الودّ والدعم بينهما. وفي تلك الأثناء "قام بسمارك بالتقرب من الدولة العثمانية والعمل على تقويتها، ودعمها سياسياً وعسكرياً، والوقوف إلى جانبها ضد الأطماع الروسية"<sup>(3)</sup>. وفي العقد التاسع من القرن التاسع عشر بدأت العلاقات العثمانية الألمانية بالتطور في المجالات المختلفة<sup>(4)</sup>.

### العلاقات السياسية والعسكرية:

كانت روسيا هي العدو التقليدي للدولة العثمانية، وكانت أطماعها الوصول إلى المياه الدافئة والسيطرة على استانبول؛ لذلك حاولت بثتى السبل تحقيق هذه الغاية، إلا أن فرنسا وقفت في وجه الأطماع الروسية هذه، إذ كانت فرنسا هي الدولة صاحبة الامتيازات الأوفر حظاً في الدولة العثمانية حتى عهد نابليون بونابرت، إلا أن احتلالها لتونس عام 1881م عُدَّ اعتداءً صارخاً على جزءٍ مهم من أجزاء الدولة العثمانية في إفريقيا. ثم حلت بعد ذلك بريطانيا مكانها، إلا أن احتلال بريطانيا لقبص عام 1878م ومصر عام 1882م أفقداها المكانة التي تمتعت بها. وهذه الظروف مهدت الطريق أمام ألمانيا للظهور على مسرح الأحداث العالمية، ومن ثم الحصول على ثقة الدولة العثمانية<sup>(5)</sup>، فعندما عقد مؤتمر برلين عام 1878م بدأت نوايا الدول الأوروبية (بريطانيا وروسيا وفرنسا) تظهر بشكل واضح وعلني في اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية فيما بينها، والحصول على المكاسب من التركة العثمانية. وهنا ظهرت ألمانيا على الساحة خاصةً بأن المؤتمر عقد على أراضيها، حيث عملت على مساعدة الدولة العثمانية، إذ وقفت ضد التغلغل الروسي في الأراضي العثمانية<sup>(6)</sup>. وقد عُدَّ المؤتمر إنجازاً من إنجازات بسمارك حيث سلّمت الدول الأوروبية الكبرى الراية له لقيادتها نحو السلام والاستقرار<sup>(7)</sup>. وبعد المؤتمر وما آل إليه أصبحت الدولة العثمانية تعيش حالة من الانهيار؛ بعد أن تم الاعتراف باستقلال صربيا والجبل الأسود ورومانيا عن الدولة العثمانية ومنح بلغاريا حكماً ذاتياً<sup>(8)</sup>.

وبذلك أصبحت مظاهر التقارب العثماني الألماني أكثر من أي وقت مضى، حيث عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تقوية العلاقات مع ألمانيا؛ اعتقاداً منه بأن موقف الألمان إيجابي تجاه الدولة العثمانية. وبعد

(1) محمد، أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914م، ط1، د. ن، مصر، 1985م، ص134-136. ناجي، سحر أحمد، النفوذ الألماني في الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر، المؤتمر العلمي التخصصي الرابع والعشرين، اللجنة التحضيرية لمؤتمر كلية التربية، الجامعة المستنصرية، د.ت.

(2) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية (1891-1908)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص123.

(3) تميرلي، أوروبا، ص75.

(4) سنو، عبد الرؤوف، ألمانيا والإسلام في القرن التاسع عشر والعشرين، د. طه دار الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، 2007، ص30.

(5) هندراوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص76.

(6) وحيد، محمد، القول المفيد في حكم السلطان عبد الحميد، ط1، دار النيرين، دمشق، 2005، ص328.

(7) الزعبي، الاستشراق والتغلغل الألماني، ص363.

(8) الدليمي، خالد عبد نمل، بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية 1871-1890، مجلة كلية الآداب، العدد 98، بغداد، د. ت.

ذلك تمثلت العلاقات بين الطرفين بعدة مظاهر لعل أبرزها زيارات الإمبراطور فلهم الثاني (1881-1918م) للدولة العثمانية، والبعثات العسكرية التي أوكل إليها تدريب الجيش العثماني وتحديثه، حيث سعت ألمانيا إلى دعم الدولة العثمانية للوقوف في وجه المخططات الروسية، إذ عملت على إصلاح الإدارة العثمانية وإعادة تنظيم الجيش العثماني وتقويته؛ بغية كسبه كحليف لألمانيا في أية حرب ألمانية وقائية ضد روسيا أو فرنسا على وجه التحديد<sup>(1)</sup>. كما عملت على نقل الخبرات وإرسال الوفود الألمانية العسكرية إلى الدولة العثمانية لتدريب الجيش العثماني وإعداده؛ الأمر الذي سترتب عليه توريد صفقات كبيرة من الأسلحة الألمانية ومن ثم الحصول على الكثير من رؤوس الأموال جراء ذلك. كما أن هذا الإجراء سيعزز من وجود ألمانيا وتزايد نفوذها في المنطقة<sup>(2)</sup>، إضافةً إلى العديد من المعاهدات والامتيازات والمشاريع المختلفة بينهما<sup>(3)</sup>.

لقد رأى السلطان عبد الحميد الثاني ضرورة اتخاذ ألمانيا حليفاً قوياً ضد الدول الأوروبية الأخرى. وهنا يبدو بأن السياسة الألمانية قد وجهت أنظارها صوب الدولة العثمانية بغية مدّ نفوذها في المنطقة، الأمر الذي جعلنا نعتقد بأن الإمبراطور الألماني قد جاء طامعاً في الحصول على الموافقة العثمانية من أجل الحصول على امتياز مشروع خط الحديد برلين-بغداد<sup>(4)</sup>، وأن الهدف من هذا المشروع هو تدعيم النفوذ الاقتصادي الألماني في الدولة العثمانية، وتحويل تجارة ألمانيا من وإلى الشرق بواسطة هذا الخط بدلاً من الاعتماد على قناة السويس؛ وذلك لضرب المصالح البريطانية في المنطقة العربية<sup>(5)</sup>. أما عن أهم المكاسب والامتيازات الأخرى فقد تمثلت في بناء الكنيسة الإنجيلية<sup>(6)</sup> في القدس، وبناء مستشفى في شرقي القدس<sup>(7)</sup>.

ومهما كانت الأهداف والغايات السياسية الألمانية من هذه الزيارة فقد حصل السلطان عبد الحميد الثاني على دفعة معنوية بوجود حليف قوي في تلك الفترة العصيبة من عمر الدولة العثمانية. أما عن دور البعثات العسكرية الألمانية والتعاون العسكري بين الطرفين في الفترة موضوع البحث، فقد كشفت الحرب العثمانية الروسية مدى الضعف في إمكانيات وتجهيزات الجيش العثماني؛ لذا وجه السلطان العثماني أنظاره نحو ألمانيا لإعادة تنظيم الجيش العثماني. ولتوثيق أواصر التقارب والتعاون أرسلت ألمانيا البعثات العسكرية والضباط الألمان بإشراف مولتكه (Moltke)<sup>(8)</sup> من أجل تدريب الجيش العثماني، وتزويده بالأسلحة الألمانية من أجل تطويره<sup>(9)</sup>.

(1) الجاف، جاون حسين فيض الله، الدبلوماسية الألمانية 1870-1914م، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، المجلد 1، العدد 23، العراق، 2011.

(2) قائمة، مجناح، العلاقات العثمانية الألمانية 1878-1914، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018، ص 19.

(3) هندوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص 78.

(4) حلاق، حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 152.

(5) أنطونيوس، جورج، يقظة العرب، ط 8، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 146.

(6) الإنجيلية: هي حركة دينية مسيحية تتبناها جماعات من المحافظين البروتستانت، تتميز تعاليمها بالتشديد على المعنى الحرفي لنصوص الكتاب المقدس، الذي تعتبره المصدر الوحيد للإيمان المسيحي.

(7) رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون، ط 1، مطابع ألف باء، دمشق، 1974، ص 427.

(8) هيلموت فون مولتكه (Moltke): قائد ألماني، ولد في 1848م، وتوفي في برلين 1916م. تولى رئاسة أركان الجيش الألماني من 1906 إلى 1914. هو ابن أح هيلموت فون مولتكه الذي قاد الجيش البروسي إلى النصر في معركة زيدان عام 1870م ضد الفرنسيين في الحرب الفرنسية البروسية. أنظر: بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، ص 346.

(9) سنو، ألمانيا والإسلام، ص 37-38.



ومن الجدير بالذكر قيام الدولة العثمانية وألمانيا برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بينهما من مفوضية إلى سفارة منذ عام 1876م، وهذا دليل على اهتمام الطرفين بتوثيق أواصر التعاون بينهما<sup>(1)</sup>. رأى الإمبراطور فلهم الثاني بأن العلاقات الألمانية مع الدولة العثمانية إنما هي سبيلٌ للحاق بركب الدول الأوروبية الاستعمارية، والحصول على بعض المكاسب السياسية والاقتصادية هناك، للمحافظة على المكانة الدولية لألمانيا وذلك عن طريق الصداقة والعلاقات الودية بعكس الدول الأوروبية الأخرى التي اتخذت من الوسائل العسكرية طريقاً لها للسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية وأراضيها<sup>(2)</sup>.

ويبدو أن الرؤية السياسية للإمبراطور فلهم الثاني في علاقته مع الدولة العثمانية هي زيادة دعم الدولة العثمانية من الناحية العسكرية، حيث ازداد إرسال البعثات العسكرية، وتزويد الجيش العثماني بالأسلحة الألمانية، واستقبال ألمانيا الكثير من الضباط العثمانيين. وفي الوقت نفسه استمر تدفق رؤوس الأموال الألمانية إلى الدولة العثمانية؛ وذلك لإقامة العديد من المشاريع الاقتصادية<sup>(3)</sup>.

### العلاقات الدبلوماسية:

تطورت العلاقات العثمانية الألمانية بشكل ملحوظ بعد عام 1880م، وذلك بعد أن قامت ألمانيا بإمداد الجيش العثماني بالأسلحة وتجهيز البحرية العثمانية بعددٍ من قوارب الطوربيد والبنادق، حيث كانت هذه الخطوة عاملاً مهماً في توثيق العلاقات بين الدولتين<sup>(4)</sup>. وقد شكّلت الزيارات التي قام بها الإمبراطور الألماني فلهم الثاني إلى الدولة العثمانية مؤشراً إيجابياً على متانة العلاقات الدبلوماسية العثمانية الألمانية في نهاية القرن التاسع عشر، حيث جاءت الزيارة الأولى إلى استانبول في تشرين الثاني 1889م، وقد تم استقباله بحفاوة كبيرة. أما الزيارة الثانية للإمبراطور الألماني -التي أعلن عنها بأنها رحلة حج إلى الأراضي المقدسة- فكانت في تشرين الثاني 1898م، حيث رافقه وفد من كبار رجال الدولة في ألمانيا. وبعد أن وصل إلى استانبول بعدة أيام توجه إلى فلسطين وحظي هنالك باستقبال بهيج، وقد زار عدداً من المدن الفلسطينية ثم انتقل إلى بيروت وبعدها إلى دمشق، وقد عبّر الإمبراطور عن سروره نتيجة حفاوة الاستقبال التي حظي بها<sup>(5)</sup>. وقد امتدحت الصحافة العربية هذه الزيارة -بعد أن كانت مدار حديث الصحافة الدولية في ذلك الوقت- واعتبرتها تجسيداً للصداقة الوطيدة بين الدولتين<sup>(6)</sup>.

قامت ألمانيا بفتح عدد من القنصليات وتعيين عدد من القناصل الألمان في مناطق متعددة في الدولة العثمانية كالعراق والخليج العربي. فقد تم تعيين أول قنصل ألماني في بغداد في أيلول 1894م، كما تم تعيين معتمد سياسي ألماني في بوشهر عام 1896م، ومن ثم تم افتتاح قنصلية ألمانية في بوشهر وإنشاء وكالة بحرية ألمانية فيها عام 1897م. وفي عام 1905م تم افتتاح قنصلية ألمانية في الموصل، وكذلك تعيين نائب قنصل ألماني في البصرة في العام نفسه<sup>(7)</sup>.

(1) محافظة، علي، العلاقات الألمانية الفلسطينية (1841-1945م)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص15.

(2) هندوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص110-111.

(3) أنيالبيك، خليل، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية (1605-1914)، ط1، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص508.

(4) ناجي، النفوذ الألماني، ص8.

(5) قائمة، العلاقات العثمانية الألمانية، ص21-22.

(6) ناجي، النفوذ الألماني، ص9.

(7) المرجع السابق، ص8-9.

## العلاقات الاقتصادية:

بدأ التقارب العثماني الألماني عن طريق إصلاح الإدارة العثمانية ولا سيما إدارة الجيش. وخلال عهد الإمبراطور فلهلم الثاني توسعت العلاقات شيئاً فشيئاً وخاصةً بعد أن تم إعداد دراسة مفصلة عن أوضاع الدولة العثمانية، وكيفية تحقيق المصالح المتبادلة بين الطرفين، حيث عمدت السياسة الألمانية هنا إلى استغلال الموارد الاقتصادية في الدولة العثمانية بوساطة رأس المال الألماني، وإحياء أراضي الأناضول الخصبة وربطها بخط حديدي يصل المدن الرئيسية بالأقاليم الزراعية. وكذلك العمل على نقل عدد من المزارعين الألمان إلى الأناضول، وفتح طريق بري بين أوروبا والهند عن طريق البلقان لخفض أسعار التوابل الهندية<sup>(1)</sup>، ومن أجل ذلك تم وضع رأس المال الألماني تحت تصرف الشركات الكبرى، حيث تم إنشاء الوكالات التجارية، وإقامة الحملات الملاحية المنظمة، إضافةً إلى دراسة واقع السوق العثمانية والعمل على تأمين لوازمه، وتعيين ملحق تجاري ألماني في استانبول<sup>(2)</sup>. ومن أجل تغطية قيمة مشترياتها وخاصة العسكرية؛ قامت الدولة العثمانية بإبرام قروض مالية متعددة مع ألمانيا<sup>(3)</sup>. وقد عملت ألمانيا في البداية على حماية الاقتصاد العثماني، من أجل إبعاده عن نفوذ الدول الأوروبية الأخرى؛ لذلك أقامت علاقات اقتصادية متعددة ارتكزت على معاهدة تجارية كبرى وقّعت بين الدولتين عام 1890م<sup>(4)</sup>. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى شجعت البعثات العلمية الألمانية للكشف عن الآثار والتنقيب عن النفط الذي تم اكتشافه في الموصل، كما شجعت تدفق رؤوس الأموال الألمانية إلى الدولة العثمانية، وعملت على زيادة حجم التبادل التجاري بين الدولتين، حيث أسست مصارف كبرى في الأناضول، وأنشأت خطاً للملاحة البحرية بين هامبورغ واستانبول عام 1889م؛ وذلك لدعم التجارة مع الدولة العثمانية<sup>(5)</sup>. كما عملت ألمانيا على إقامة عدد من المشاريع الاقتصادية والعمرائية في الدولة العثمانية كإنشاء ترامواي الأستانة عام 1887م، وتمديد كابل كونستنتز-استانبول عام 1899م، وتجهيز ميناء حيدر باشا وتطوير ميناء البصرة وميناء الإسكندرونة، وتأسيس مصرف فلسطين الألماني عام 1899م، وتجديد جسر استانبول ونقل ملكيته إلى الألمان، وامتلاك نسبة 25% من شركة النفط العثمانية عام 1912م. كما استفادت من زراعة القطن والقمح في أراضي الدولة العثمانية<sup>(6)</sup>.

## سكة حديد برلين-بغداد

كان بناء السكك الحديدية في الدولة العثمانية إحدى الوسائل الفعّالة التي لجأت إليها ألمانيا في محاولة منها للسيطرة على الدولة العثمانية أو حتى استنزاف مواردها الاقتصادية<sup>(7)</sup>، فكان هناك تنافس شديد بين روسيا

(1) سنو، ألمانيا والإسلام، ص44.

(2) الشناوي، الدولة العثمانية، ص353.

(3) محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص17.

(4) التكريتي، هاشم صالح، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس والعشرون،

السنة الحادية عشرة، بغداد، 1985.

(5) قائمة، العلاقات العثمانية الألمانية، ص29.

(6) المرجع السابق، ص30. بغزو، صليحة، الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد أنموذجاً 1871-1914، رسالة

ماجستير، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019م، ص50-51.

(7) التكريتي، التغلغل الألماني، ص48.

وبريطانيا وفرنسا للحصول على امتياز إنشاء هذه السكك، حيث إن أهميتها لم تكن مقتصرة على المصالح الاقتصادية فقط، بل تعدتها إلى المصالح السياسية أيضاً<sup>(1)</sup>.

وفي هذا المجال كانت زيارة الإمبراطور فلهلم الثاني إلى الدولة العثمانية عام 1898م بالغة الأهمية؛ إذ وافق السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على منح ألمانيا امتياز بناء سكة حديد برلين- بغداد الأمر الذي أدى إلى صراع شرس بين القوى الأوروبية (بريطانيا، روسيا، فرنسا)؛ من أجل السيطرة على أراضي وممتلكات الدولة العثمانية. وقد تصادمت مصالح هذه الدول وخاصةً بريطانيا مع مصالح ألمانيا<sup>(2)</sup>، وقد أرادت ألمانيا من هذا الامتياز تحويل المناطق التي تمر فيها هذه السكة في الدولة العثمانية إلى مناطق لإنتاج المواد الخام والمحاصيل الزراعية التي تستخدم في الصناعة الألمانية، ومن ثم خدمة الاقتصاد الألماني من ناحية، والاستخدام الأمثل لهذه السكة في الأغراض الحربية من ناحية أخرى، وهذا بدوره سيؤدي إلى زيادة نفوذ ألمانيا داخل الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>. أما السلطان عبد الحميد الثاني فقد رأى بأن هذا الامتياز سيتيح لدولته الانفتاح، ومن ثم الاستفادة من الخبرات ورؤوس الأموال الألمانية وتنفيذ إصلاحات ملموسة يشعر بها رعايا الدولة العثمانية، وأن ربط مختلف أجزاء البلاد بالسكك الحديدية قادم لا محالة، كما أدرك السلطان عبد الحميد أن هذا الامتياز سيعود بفوائد جمة على الدولة العثمانية، فمن الناحية الاقتصادية والعمرانية سيؤدي ذلك إلى ازدهار المدن وفتح طرق جديدة؛ الأمر الذي سينعكس على معيشة سكان الدولة وتطور التجارة الداخلية والخارجية، كما أن هذا الامتياز سيؤمن سرعة التحرك العسكري عند الحاجة<sup>(4)</sup>.

تم توقيع العقد النهائي الخاص بإنشاء هذه السكة بين الطرفين في كانون الثاني عام 1902م، ووضع موضع التنفيذ في آذار 1903م<sup>(5)</sup>، إلا أن المشروع لم يكتب له النجاح لاحقاً حيث لم يتم تنفيذه خلال ثماني سنوات كما كان مقرراً. وبعد أن تم عزل السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م، لم يكن قد أنجز من الخط إلا جزء بسيط. ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م ثم هزيمة ألمانيا في الحرب انتهى دورها في الدولة العثمانية؛ ونتيجةً لذلك سيطرت فرنسا ثم بريطانيا على الخط إلا أن تضارب المصالح بين هذه الدول أدى في النهاية إلى فشل المشروع<sup>(6)</sup>.

### سكة حديد الحجاز:

كانت سكة حديد الحجاز إحدى أمنيات السلطان عبد الحميد الثاني وقد أشار إلى ذلك بقوله: "كان إنشاء الخط الحديدي الحجازي أحد أمنياتي منذ زمن بعيد فبدأت هذه الأمنية بالتحقق"<sup>(7)</sup>. وقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يهدف من وراء إنشاء هذا المشروع تحقيق عدة أهداف تتقدمها الأهداف الدينية والمتمثلة بتخفيف الأعباء والمتاعب التي كانت تعترض حجاج بيت الله الحرام أثناء ذهابهم وإيابهم من دمشق إلى الحجاز، حيث كانوا يلقون شتى المصاعب في أداء المشاعر الدينية سواءً في فصل الصيف أو فصل الشتاء. بالإضافة إلى تعرضهم لغارات البدو والتي كانت تلحق

(1) Abdulhamid Sultan, **Siyasi Hatiratim**, Istanbul : Harket Yayinlari, 1974, p. 87. Yayinlari, Dergah,

(2) هاسلب، جون، **السلطان الأحمر**، د. ط، تعريب: فيليب عطا الله، دار الروائع الجديدة، بيروت، 1974، ص278.

(3) قائمة، **العلاقات العثمانية الألمانية**، ص34.

(4) السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، ص126.

(5) الشناوي، **الدولة العثمانية**، ص177.

(6) هنداوي، **العلاقات الألمانية العثمانية**، ص152-153.

(7) السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، ص105.

بهم خسائر كبيرة في أرواحهم وأموالهم<sup>(1)</sup>. كما كان يسعى إلى تعزيز الصلات بين المسلمين حيث أشار إلى ذلك بقوله: "المهم هو إتمام خط سكة حديد بين دمشق ومكة في أسرع وقت... ففي هذا تقوية للرابطة بين المسلمين"<sup>(2)</sup>، الأمر الذي سيؤدي إلى حصوله على تأييد كبير لفكرة الجامعة الإسلامية التي تبناها. كما كان من ضمن الأهداف التي سعى إليها السلطان عبد الحميد الثاني تسهيل التحركات العسكرية ورصد الجيوش وإحكام السيطرة على المناطق ذات التوتر الدائم كالحجاز واليمن. ولا نغفل عن الهدف الاقتصادي المتمثل بإنعاش الاقتصاد الراكد في المنطقة من خلال تحقيق نهضة تجارية واقتصادية للمدن الواقعة على امتداد الخط بشكل عام ومدن الحجاز بشكل خاص، وضمان رواج المنتجات الزراعية والتجارية من خلال نقلها بطريقة سريعة إلى مناطق أخرى<sup>(3)</sup>. كما عبّر السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته بشكل واضح عن رغبته في ربط أجزاء الدولة المتباعدة والسيطرة على الولايات. ومما لا شك فيه بأن السلطان كان يهدف إلى الحد من دسائس بريطانيا ومؤامراتها في البحر الأحمر والجزيرة العربية<sup>(4)</sup>.

وفي نيسان عام 1900م، أعلن السلطان عبد الحميد الثاني عن هذا المشروع، الذي يمتد من دمشق إلى المدينة المنورة<sup>(5)</sup>، حيث تم تشكيل إدارة مالية خاصة للمشروع اعتمدت على التبرعات والهبات -نظرًا للأوضاع الاقتصادية الصعبة في الدولة العثمانية آنذاك- حيث كانت الأهداف المعلنة من المشروع هي: خدمة المسلمين لأداء الشعائر الدينية، وتسهيل عليهم من مشقة السفر، وتوفيرًا للوقت والجهد، إضافةً إلى توفير الأمن لهم. كل هذه الأمور جعلت المسلمين في دول العالم يندفعون لمؤازرة ودعم هذا المشروع المقدس<sup>(6)</sup>. وقد تكون الأهداف غير المعلنة للمشروع بأنه وسيلة فعّالة لتوحيد أطراف الدولة العثمانية وسهولة الوصول إليها والتحكم بها، وتنشيط الحركة التجارية فيها كذلك<sup>(7)</sup>. هذا وقد رفض السلطان عبد الحميد الثاني جميع إغراءات الاقتراض الخارجي من أجل إتمام هذا المشروع.

وقد وقّعت الدولة العثمانية ممثلًا بالإدارة المالية التي وضعت خصيصًا لتنفيذ المشروع عقدًا مع ألمانيا ممثلةً بالمهندس الألماني مايسنر Misner<sup>(8)</sup> لإنجاز المشروع خلال مدة تسع سنوات كحد أقصى<sup>(9)</sup>. وبالفعل تم إنجاز المشروع وافتتاحه من دمشق إلى المدينة المنورة في آب 1908م<sup>(10)</sup>.

(1) قائمة، العلاقات العثمانية الألمانية، ص 38-39.

(2) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ص 24-25.

(3) كولن، صالح، سكة حديد الحجاز، مجلة حراء، العدد 16، بغداد، 2009.

(4) برو، توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914، ط1، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1961، ص 36.

(5) عابورة، أحمد، الخط الحديدي الحجازي، د. ن، دمشق، 1996، ص 30.

(6) السعدون، خالد حمود، مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز خلال عامي 1908/1909م: أسبابها وتطوراتها، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الرابعة عشرة.

(7) الدسوقي، تاريخ ألمانيا، ص 307.

(8) مايسنر: كان مايسنر هو المدير الفني العام للمشروع ويعمل تحت إدارته ثلاثة وأربعين مهندسًا من ألمانيا والدولة العثمانية وقد استعان بالكثير من المهندسين الأوروبيين بسبب نقص كفاءة المهندسين العثمانيين. للمزيد أنظر: عابورة، الخط الحديدي الحجازي، ص 33.

(9) عابورة، الخط الحديدي الحجازي، ص 76.

(10) بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ط1، د. ن، المدينة المنورة، 1993، ص 28.

## العلاقات الاجتماعية:

تركزت هذه العلاقات بصورة مباشرة على العلاقات الألمانية-الفلسطينية. وقد اشتملت على المستعمرات الألمانية في فلسطين التي قامت عليها الجمعيات الاستعمارية الألمانية، حيث كانت تمثل الرأي العام الشعبي الذي كان شديد الحماسة للهجرة إلى فلسطين سواء النصارى أو اليهود الألمان، حيث كان هدفهم إقامة مملكة المسيح في فلسطين. وبالرغم من التحفظ الرسمي الألماني على عمل هذه الجمعيات، إلا أن الحكومة الألمانية قد دعمتها استجابةً للضغط الشعبي في ألمانيا<sup>(1)</sup>. كما كان للمستعمرات اليهودية الألمانية في فلسطين دور كبير؛ ذلك أن البروتستانت الألمان عملوا على تنصير اليهود على المذهب البروتستانتي ثم ترحيلهم إلى فلسطين لإقامة المعسكرات فيها<sup>(2)</sup>. ومع ذلك فقد كانت الحكومة الألمانية قلقة من هذه الأعمال الفردية؛ نظراً لما قد تسببه لها من مشكلات ومتاعب مع الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>. وقد كان الإمبراطور فلهم الثاني مُدرِّكاً لحساسية هذا الأمر، حيث كان يتصرّف بمنتهى الحذر ويحاول باستمرار تظمين السلطان عبد الحميد الثاني فيما يتعلّق بهجرة اليهود الألمان إلى فلسطين<sup>(4)</sup>.

ولا بد هنا من الإشارة إلى العلاقات الثقافية والعلمية التي قامت بها الجمعيات الثقافية الألمانية والبعثات الألمانية للتقريب عن الآثار في الدولة العثمانية، إضافةً إلى المستشرقين الألمان الذين حققوا ونشروا أمهات كتب التراث العربي والإسلامي في ذلك الوقت، حيث أنشئت الجمعيات الثقافية الألمانية المتخصصة في جميع مجالات الحضارة العربية والإسلامية<sup>(5)</sup>. أما فيما يتعلّق بالنشاط التبشيري الألماني في الدولة العثمانية، فقد كان قائماً في مجمله على الجمعيات الأهلية والتي كانت تلقى دعماً محدوداً من قبل الإمبراطور الألماني حيث كان الإمبراطور يراعي مشاعر المسلمين بشكل عام والسلطان عبد الحميد الثاني بشكل خاص<sup>(6)</sup>.

## رابعاً: موقف القوى الأوروبية من التقارب العثماني الألماني

### موقف بريطانيا:

كانت بريطانيا أكبر دولة استعمارية في العالم، وحيث إن مصالحها في الهند ومصر وأطراف شبه الجزيرة العربية تُحتم عليها العمل على إبعاد أيّ خطر قادم لحماية هذه المصالح؛ فقد ناصبت الدولة العثمانية العداء، حيث قامت بعرقلة كل ما من شأنه التأثير على مصالحها ومستعمراتها. وعندما بدأ العمل في الخط الحديدي الحجازي عارضته بشدة؛ لأن هذا المشروع قد يوحد المسلمين ويضعف قوتهم تحت زعامة السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(7)</sup>.

(1) هنداوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص 175-176.

(2) المرجع السابق، ص 187.

(3) هنداوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص 195.

(4) المرجع السابق، ص 200.

(5) المرجع السابق، ص 219.

(6) المرجع السابق، ص 222.

(7) المرجع السابق، ص 237-238.

تضاعف عداؤ بريطانيا للدولة العثمانية بعد التقارب العثماني الألماني؛ ولذا فقد عمدت إلى إثارة الأقليات والنعرات الطائفية في الدولة العثمانية، والتشكيك في جدوى أي مشروع اقتصادي تقوم به ألمانيا ولا سيما السكك الحديدية<sup>(1)</sup>.

وعند الإعلان عن خط حديد برلين-بغداد رأت بريطانيا أن النفوذ الألماني في الدولة العثمانية قد يوقف النفوذ والطموح الروسي هناك، الذي تراه بريطانيا أشد وأخطر على مصالحها. لكن سرعان ما أدركت بريطانيا بأن هذا المشروع سيكون وسيلة لتوسع النفوذ الألماني في الشرق ومن ثم السيطرة على مناطق مهمة على طريق الهند. كما سيتيح هذا الخط لألمانيا فرصة الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط من جهة، وإنشاء ميناء بحري في منطقة الخليج من جهة أخرى، وقد يتحوّل مع مضي الوقت إلى قاعدة بحرية ألمانية<sup>(2)</sup>. كما أنّ هذا المشروع سيؤثر على قناة السويس، ويهدد الوجود البريطاني في الخليج ومن ثم تشكيل خطر حقيقي على المصالح البريطانية<sup>(3)</sup>.

**موقف روسيا:**

بعد مؤتمر برلين عام 1878م وما تمخض عنه اتّبعَت روسيا مع الدولة العثمانية سياسة تقوم على تحريض الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية في البلقان وشرق أوروبا وحثهم على التمرد والثورات هناك. أصبحت سياسة روسيا تجاه الدولة العثمانية بعد مؤتمر برلين تتبلور في سحب تأييد روسيا لبعض الأقليات في الدولة العثمانية. وعملت على المحافظة على المكتسبات التي حصلت عليها في البلقان، وإعداد الجيش الروسي وتجهيزه؛ من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو احتلال العاصمة العثمانية<sup>(4)</sup>. استاءت روسيا كثيراً من التقارب العثماني الألماني، فلم تكن ترتاح لأيّ تقارب يفيد الدولة العثمانية، حيث وقعت موقف العداؤ من هذا التقارب؛ إذ رأت فيه عاملاً مساعداً أدى إلى تأخر انهيار الدولة العثمانية بسبب الدعم العسكري والفني الذي قدمته ألمانيا للدولة العثمانية<sup>(5)</sup>.

وفيما يتعلّق بموقفها من سكة حديد برلين-بغداد فقد رأت بأن هذا المشروع سيعطي ألمانيا مصادر القوة التي تمكنها من فرض سيطرتها على أجزاء واسعة داخل الدولة العثمانية، ومن ثم تعطيل المصالح والأطماع الروسية هناك<sup>(6)</sup>.

وقد كانت روسيا دائمة الدفاع عن الأقليات في الدولة العثمانية ولا سيما المسيحيين. ومن الجدير بالذكر فقد كان هدف أوروبا عامةً وروسيا خاصةً ليس تحرير المسيحيين من حكم المسلمين في الدولة العثمانية فقط، وإنما وضع المسلمين تحت رحمة أوروبا<sup>(7)</sup>. هذا بالإضافة إلى أطماعهم الاستعمارية في أراضي الدولة العثمانية. وعلى الرغم من عداؤ روسيا المعلن لمشروع سكة حديد برلين-بغداد، وشنها للعديد من الحملات الصحفية على

(1) بني المرجح، موفق، صحوة الرجل المريض، ط1، د. ن، الكويت، 1984، ص115.

(2) Shaw, Stanford J. and Shaw, **Ezelkural. Histoe of the Ottman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic**, The Rise of Modern Turkey 1808- 1975 Cambridge : Cambridge university press, 1977, vol. 2, p. 227.

(3) الشناوي، الدولة العثمانية، ص198.

(4) قوجه، سليمان، السلطان عبد الحميد، د. ط، ترجمة: عبد الله إبراهيم، دار مروة، القاهرة، 2008، ص296.

(5) الشناوي، الدولة العثمانية، ص359.

(6) هنداوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص251.

(7) الصافوري، مجدي، سقوط الدولة العثمانية، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د. م، 1990، ص104.

ألمانيا وعلى الدولة العثمانية -بعد حصول ألمانيا على امتياز المشروع- إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني كان يرى بأن حصول ألمانيا على امتياز الخط أفضل بكثير لروسيا من بريطانيا؛ وذلك لأن الألمان لا يفكرون إلا بالمنافع الاقتصادية، على العكس من بريطانيا التي لو قدر لها الاستيلاء على الأرض فمن الصعوبة بمكان أن تتركها<sup>(1)</sup>.

### موقف فرنسا:

كانت فرنسا تعارض التقارب العثماني الألماني بشدة وذلك بسبب عدائها لألمانيا جزاء خسارتها الحرب الفرنسية البروسية عام 1871م، إضافة إلى أطماعها المعلنة في أراضي الدولة العثمانية (شمال إفريقيا وسورية). كما أنه ازداد الأمر سوءاً بعد احتلال فرنسا لتونس عام 1881م<sup>(2)</sup>. كانت باريس "مركز المؤامرات على الدولة العثمانية، وذلك بعد احتوائها لأنصار تركيا الفتاة ثم الاتحاد والترقي ومساعدتها للجمعيات المتمردة في مقدونيا ورعايتها لأسرهم في أوروبا"<sup>(3)</sup>. ولا بد هنا من الإشارة إلى أن هزيمة فرنسا في حربها مع بروسيا عام 1871م قد قوبل بارتياح شديد في الدولة العثمانية؛ بسبب احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م<sup>(4)</sup>.

لقد عملت فرنسا على الانفراد بالدولة العثمانية عن طريق فتح المدارس والجامعات والجمعيات الدينية، فقد عُدَّ تأسيس جامعة القديس يوسف في بيروت منارة روحية لها في الشرق العربي. وكانت على الدوام ترى نفسها حامية للكاثوليك في العالم بشكل عام وفي سورية الطبيعية بشكل خاص<sup>(5)</sup>. وعلى أثر التقارب العثماني الألماني أصبح أحد أهم أهداف السياسة الفرنسية في سورية الطبيعية تشكيك السكان المحليين بالدولة العثمانية وبالسلطان عبد الحميد الثاني والعقيدة الإسلامية والتمهيد لنشر الحضارة الفرنسية مكانها، حيث رفعت شعارات جديدة تتمثل بالحرية والإخاء والمساواة وقيام الأحزاب والحكم الدستوري؛ من أجل تقويت مكونات الدولة العثمانية الداخلية، وزيادة السخط على الحكومة العثمانية من قبل رعاياها في المنطقة<sup>(6)</sup>.

### خامساً: نتائج بحث العلاقات العثمانية الألمانية

1. كان التقارب العثماني الألماني سياسة شخصية اتخذها السلطان عبد الحميد الثاني خلال فترة صعبة من عُمر الدولة العثمانية؛ ذلك أن السلطان أراد من ألمانيا أن تكون سنداً له في أوروبا بعد ثبوت عداء الدول الأوروبية الأخرى له.
2. شكّل هذا التقارب فرصة سانحة للدولة العثمانية لاستعادة نشاطها وقوتها بفعل الهزائم والأزمات الاقتصادية التي عانت منها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

(1) هندوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص256.

(2) هندوي، العلاقات الألمانية العثمانية، ص256.

(3) المرجع السابق.

(4) سنو، ألمانيا والإسلام، ص81.

(5) عازوري، نجيب، يقظة الأمة العربية، د. ط، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 1980، ص121.

(6) أوغلي، الدولة العثمانية، ص275.

3. عارضت ألمانيا التطلعات الصهيونية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعملت على الحد من انتشار اليهود فيها<sup>(1)</sup>.
4. كانت ألمانيا تتجنب أي عمل من شأنه أن يجرح السلطان عبد الحميد الثاني، حيث امتنعت عن القيام بالمظاهرات البحرية التي كانت تقوم بها الدول الأوروبية الأخرى لممارسة ضغوطها على الدولة العثمانية؛ وهذا الأمر الذي دعا السلطان عبد الحميد الثاني أن يقول: "أن الألمان يفعلون أقصى ما يمكن عمله من الخير، بينما تقوم أوروبا بإيذائي بأقصى ما تستطيع"<sup>(2)</sup>.
5. من أهم المكاسب التي حصلت عليها الدولة العثمانية انتصار الجيش العثماني المزود بالأسلحة الألماني في حربه ضد اليونان عام 1897م. وهذا الانتصار كان سبباً في تغيير الفكرة التي شاعت في أوروبا -في ذلك الوقت- بخصوص تقسيم الدول العثمانية<sup>(3)</sup>.
6. استغلت الدبلوماسية الألمانية حالة العداء بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية خير استغلال، حيث أكدت على أنها الدولة الوحيدة التي ليس لها مصلحة خاصة في الدولة العثمانية واغتصاب أراضيها.
7. استطاعت ألمانيا كسب صداقة الدولة العثمانية، وظهر ذلك من خلال الزيارات التي قام بها الإمبراطور الألماني فلهم الثاني إلى الدولة العثمانية<sup>(4)</sup>. وكان الإمبراطور قد صرح في مذكراته بوجود ضباط وعساكر ألماني يقابلون إلى جانب روسيا خلال الحرب الروسية العثمانية عام 1877م، لكن موقفه تغير بعد زيارته الأولى للدولة العثمانية عام 1889م<sup>(5)</sup>.
8. حققت ألمانيا جزءاً هذه العلاقات بعض المصالح في سوريا وفلسطين كبناء الكنائس والمستشفيات ودور الأيتام.
9. تغلغل رأس المال الألماني في الدولة العثمانية حيث تم افتتاح عدة فروع للبنوك الألمانية في كل من سوريا وفلسطين.
10. استطاعت ألمانيا عن طريق مشروع سكة حديد برلين - بغداد كسب العديد من الفوائد الاقتصادية والمالية، والضغط على مناطق النفوذ البريطاني في العراق والخليج العربي<sup>(6)</sup>.
11. في بلاد الأناضول استطاعت ألمانيا استغلال الثروات كالفحم والرصاص والنفط وإقامة المشاريع الزراعية؛ لتأمين المواد الخام اللازمة للصناعات الألمانية<sup>(7)</sup>. هذا بالإضافة إلى التعاون الكبير في المجال العسكري الذي جنت منه ألمانيا فوائد جمة.

(1) عازوري، يقظة الأمة العربية، ص142.

(2) حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص156.

(3) قائمة، العلاقات العثمانية الألمانية، ص53.

(4) لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الأقطار العربية، ط8، دار الفارابي، بيروت، 1985، ص356.

(5) فلهم الثاني، مذكرات فلهم الثاني، د. ط، ترجمة: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب، دار المطبعة السلفية، القاهرة، 1920، ص11.

(6) قائمة، العلاقات العثمانية الألمانية، ص51-52.

(7) سنو، ألمانيا والإسلام، ص71.



## الخاتمة

عَدَّ التقارب العثماني الألماني وما رافقه من استعانة الدولة العثمانية بألمانيا في المجالات المختلفة كتدريب الجيش العثماني وتسليحه والعناية به والامتيازات والمشاريع الاقتصادية الألمانية المتعددة في أراضي الدولة العثمانية بدايةً للتغلغل الألماني ومن ثم الهيمنة الألمانية في المنطقة؛ لذلك وقفت بريطانيا وروسيا وفرنسا ضد هذا التقارب، وسعت إلى عرقلة بشتى الوسائل، حيث ظهر التفاهم بين هذه الدول لأن نجاح هذا التقارب قد يحد من طموحاتهم وأهدافهم ومصالحهم المتعددة.

وعلى الجانب الآخر كان هذا التقارب فرصة جديدة للدولة العثمانية؛ لاسترداد نشاطها وقوتها بعد الهزائم العسكرية المتلاحقة، والأزمات الاقتصادية التي عانت منها الدولة في ذلك الوقت. ويبدو بأن ألمانيا كانت الحل الأمثل لملي فراغ التحالفات القوية التي سعت الدولة العثمانية لإيجادها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وفي الفترة موضوع البحث نجد بأن الدولة العثمانية كانت الدولة الأضعف بين الدول الأوروبية الكبرى في ذلك الوقت. كما أن ممتلكاتها وأراضيها كانت من أهم المناطق المتنازع عليها من قبل الدول الأوروبية (بريطانيا، روسيا، فرنسا)؛ لذا سعى الإمبراطور الألماني فلهم الثاني إلى تمتين علاقاته مع الدولة العثمانية في جميع المجالات، وأن يظهر صداقته لها في الوقت نفسه الذي كانت فيه الدول الأوروبية السابقة الذكر تظهر عدائها الشديد للعثمانيين وبشكلٍ علني، بل قامت باقتطاع أجزاء من أراضي الدولة العثمانية والاستيلاء عليها بالقوة. وهنا نجح الإمبراطور الألماني في كسب ود السلطان عبد الحميد الثاني، وكذلك محبة الشعوب الإسلامية الخاضعة للدولة العثمانية.

ومما سبق يظهر لنا بأن ألمانيا كانت المستفيد الأكبر في تقاربها وتعاونها وعلاقتها مع الدولة العثمانية في جميع المجالات؛ ونتيجةً لذلك التقارب استطاعت جَرَّ الدولة العثمانية إلى ميادين الحرب العالمية الأولى، التي كانت عواقبها وخيمة على الدولة العثمانية، إذ انتهت بتقسيمها، ومن ثم سقوط الخلافة الإسلامية فيها.

## توصيات الدراسة

1. يجب على الباحثين في هذا المجال دراسة المصادر والمراجع المتوفرة لديهم بدقة، ذلك أن بعض المؤلفين يهتمون بالكم على حساب النوع والجودة.
2. لا شك بأن دراسة هذا الموضوع تتطلب معرفة جيدة بلغات الدول نفسها كالعثمانية والألمانية. وبخصوص مواقف الدول الأخرى بالإمام باللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية والروسية للاطلاع على مواقف هذه الدول بلغاتها، ذلك أن الاعتماد على الترجمة قد يشوبها شائب.
3. يبدو موقف الألمان غامضاً فيما يتعلّق بقيام جمعية الاتحاد والترقي بعزل السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم.
4. كيف كانت العلاقات العثمانية الألمانية بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني؟ وهل بقيت العلاقات نفسها مع السلطان محمد الخامس؟

## المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر والمراجع العربية

- أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث حياته، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2008.
- بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، د. ن، المدينة المنورة، 1993.
- البرجاوي، أحمد سعيد، الإمبراطورية العثمانية، الأهلية للنشر، بيروت، 1993.
- برو، توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914م، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ط1، 1961.
- بغزو، صليحة، الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد أنموذجاً 1871-1914م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019م.
- التكريتي، هاشم صالح:
- التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس والعشرون، السنة الحادية عشرة، بغداد، 1985.
- المسألة الشرقية المرحلة الأولى 1774-1856م، د. ن، بغداد، 1990.
- المسألة الشرقية المرحلة الثانية 1856-1918م، د. ن، بغداد، 1990.
- الجاف، جاوان حسين فيض الله، الدبلوماسية الألمانية 1870-1914م، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، المجلد 1، العدد 23، 2011.
- جودة، حسنين، جغرافية أوربة الإقليمية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987.
- حلاق، حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1999.
- الدسوقي، محمد كمال:
- تاريخ ألمانيا، دار المعارف، القاهرة، 1969.
- تاريخ أوروبا الحديث 1800-1918م، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، د. ت.
- الدليمي، خالد عبد نعال، بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية 1871-1890م، العدد 98، مجلة كلية الآداب، بغداد، د. ت.
- راشد، زينب عصمت، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.
- رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون، مطابع ألف باء، دمشق، 1974.
- رياض، زاهر، استعمار أفريقيا، د. ن، القاهرة، 1965.
- الزعبي، أمجد أحمد، الاستشراق والتغلغل الألماني في الدولة العثمانية: دراسة في وظائف وأدوار الاستشراق الألماني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، العدد 1، ملحق 2، 2019.

- السعدون، خالد حمود، مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز خلال عامي 1908/1909م: أسبابها وتطوراتها، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الرابعة عشرة.
- سنو، عبد الرؤوف، ألمانيا والإسلام في القرن التاسع عشر والعشرين، دار الفرات، د. م، ط1، 2007.
- الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 2005.
- الصاخوري، مجدي، سقوط الدولة العثمانية، دار الصحة للنشر، د. م، 1990.
- الصطوف، عبد الكافي، دراسات في تاريخ أوروبا في العصر الحديث، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1998.
- الصلابي، محمد، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2003.
- عابورة، أحمد، الخط الحديدي الحجازي، د. ن، دمشق، ط2، 1996.
- عازوري، نجيب، يقظة الأمة العربية، المؤسسة العربية للنشر، د. م، ط1، 1980.
- أبو عليه، عبد الفتاح، وياغي، أحمد إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ط3، 1993.
- عمر، عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث (1815-1919م)، دار المعرفة، القاهرة، 2000.
- عوض، عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914م، دار المعارف، القاهرة، 1969.
- قائمة، مجناح، العلاقات العثمانية الألمانية 1878-1914، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018.
- كولن، صالح، سكة حديد الحجاز، مجلة حراء، العدد 16، بغداد، 2009.
- محافظة، علي، العلاقات الألمانية الفلسطينية (1841-1945م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981.
- محمد، أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914م، ط1، د.ن، مصر، 1985.
- بني المرجه، موفق، صحوة الرجل المريض، د. ن، الكويت، ط1، 1984.
- ناجي، سحر أحمد، النفوذ الألماني في الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر، بحث مقدم إلى اللجنة التحضيرية لمؤتمر كلية التربية، الجامعة المستنصرية، المؤتمر العلمي التخصصي الرابع والعشرين، د.ت. هنداوي، سهام:
- - تاريخ دمشق في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، دار أرسلان، دمشق، ط1، 2009.
- - التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية، دار نينوى، سورية، ط1، 2015.
- وحيد، محمد، القول المفيد في حكم السلطان عبد الحميد، دار النيريين، دمشق، ط1، 2005.

## ثانياً: المراجع المعرّبة

- أنطونيوس، جورج، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1987.
- أنيالجيك، خليل، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية (1605-1914)، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.
- أوغلي، أكمل الدين، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ترجمة: صالح سعداوي، د. ن، اسطنبول، 1991.
- بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945م، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1992.
- تمبرلي، هارولد وجرانت، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: بهاء فهمي، سجل العرب، القاهرة، ط6، 1987.
- السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية (1891-1908)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977.
- فالنتين، فايت، تاريخ الألمان، ترجمة: أحمد حيدر، الأبجدية للنشر والتوزيع، دمشق، 1994.
- فلهم الثاني، مذكرات فلهم الثاني، ترجمة: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب، دار المطبعة السلفية، القاهرة، 1920.
- فيشر، هيربرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب ووديع الضبع، د. ن، القاهرة، 1974.
- قوجه، سليمان، السلطان عبد الحميد، ترجمة: عبد الله إبراهيم، دار مروة، القاهرة، 2008.
- لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الأقطار العربية، دار الفارابي، بيروت، ط8، 1985.
- مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط2، 1993.
- هاسلب، جون، السلطان الأحمر، تعريب: فيليب عطا الله، دار الروائع الجديدة، بيروت، 1974.

## ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية

1. Dergah, Yayinlari, Abdulhamid Sultan, **Siyasi Hatiratim** (Istanbul: Murat Matbaacilik), 1974.
2. Shaw, Stanford J and Shaw, **Ezelkural. Histoeoy of the Ottman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic, The Rise of Modern Turkey 1808-1975** (Cambridge: Cambridge university press), vol. 2, 1977.
3. Tull. G. and p. Bulwer, **Britain and the world in the 20th century**, London, 1971.